Journal of Alasmarya University
Vol. 37, Special Issue, December 2024, 424-391

مجلة الجامعة الأسمرية
المجلد 37، عدد خاص، ديسمبر 2024، 424-391

ISSN: 2706-9524 (Print) ISSN: 2706-9532 (Online)

DOI: https://doi.org/10.59743/jau.v37i5.2135

السنوسية في القرن التاسع عشر من خلال الوثائق العثمانية

أ.محمد علي الجطلاوي

المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية

hamo199524@gmail.com

المستخلص

يرتبط تاريخنا الحديث بالدولة العلية العثمانية حيث كانت أغلب بلداننا جزءا من جغرافيتها السياسية، وفي طرابلس الغرب تحديدا استمر العهد العثماني حوالي ثلاثمئة وستين سنة (1551–1912)، وفي القرن الآخير من حكم الأتراك لهذه الإيالة/الولاية ظهرت السنوسية، وكان لواء بنغازي مركزا لها. احتوت وثائق العثمانيين على معلومات عن السنوسية ومؤسسها ومشائخها الآخرين، خصوصاً في في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وبناءً على ذلك **يهدف** هذا البحث إلى دراسة موضوع السنوسية من خلال مصدر مهم كالوثائق العثمانية التي يُسر اليوم أمكانية الحصول عليها من الأرشيف العثماني (BOA) بتركيا (T.C Devlet Arşivleri Başkanlığı).

وتكمن **أهمية** هذا البحث في المعلومات التي تتضمنها الوثائق حول السنوسيين ومحاولة معرفة صورة العثمانيين عن السنوسية كما وردت في مراسلاتهم وتقاريرهم الصادرة عنهم وبيان العلاقة بين الشيخ السنوسي والحكومة العثمانية من خلال استقراء مجموعة من وثائق بلغ عددها خمسون وثيقة أكثرها يستخدم للمرة الأولى، وتكشف الدراسة في **أهم نتائجها** أن السنوسية في القرن التاسع عشر كانت في نظر العثمانيين طريقة صوفية لها تأثير إيجابي بين الناس، وإمكانية الاستفادة منهم في كبح طبيعة التمرد عند الأهالي، وبسط الاستقرار في المناطق التي للجغبوب نفوذ ديني فيها، إضافة إلى أن السنوسية لا تقبل أن يستغلها الأوروبيون، وتوظيف ذلك في السياسة العثمانية تجاه النفوذ الاستعماري في أفريقيا، أما ما يخص ترك المهدي السنوسي للجغبوب في نهاية القرن التاسع عشر فإن الوثائق تجعلنا نعيد النظر في أسباب هذا الحدث الكبير.

الكلمات المفتاحية: السنوسية _ الوثائق_ الدولة العثمانية _ المهدي السنوسي_ الجغبوب.

عدد خاص بالمؤتمر الدولي الأول لقسم التاريخ والحضارة الإسلامية المقام في الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا، في الفترة 29 -31 أكتوبر 2024م بعنوان: تاريخ ليبيا وحضارتها من خلال الوثائق والمخطوطات، تحت شعار: الوثائق والمخطوطات ذاكرة الوطن وهويته
Available online: 30 December 2024

Senussi in the 19th Century Through Ottoman Documents

Mohemmed Ali Aljatlawi
Libyan Centre for Archives and Historical Studies

hamo199524@gmail.com

Abstract

The modern history of the Arab World region is closely tied to the Ottoman Empire, due to its historical dominance. Specifically, in Tarabulus-Garb (modern Libya), Ottoman rule lasted approximately 360 years (1551–1912). During the final century of its rule over this Eyālet (Province), the Senussia movement emerged, with Cyrenaica as its centre.

Ottoman Archival documents (available in the Ottoman Archives (BOA) in Turkey (T.C. Devlet Arşivleri Başkanlığı) contain valuable information on Senussia order, its founder, and other Sheikhs, particularly, in late 19th century.

I studied over 50 historical documents, including correspondences and reports, largely unstudied in previous published work. This research sought to improve our understanding of how the Ottomans perceived the Senussia movement. Additionally, the study seeks to explore the relationship between Sheikh Senussi (Al- Mahdi) and the Ottoman government.

The study revealed that, in the 19th century, the Ottomans regarded the Senussia movement as a Sufi Tariqa with a positive influence on the populace. They also saw the movement as a means to curb local rebellious tendencies, and to establish stability in areas under its religious sway from Jaghbub (Senussia Headquarters). Additionally, the Senussia movement refused to be exploited by European powers, and this stance was utilised in Ottoman policies to counter colonial influence in Africa. As for Al-Mahdi Senussi's departure from Jaghbub at the end of the 19th century, the documents provide new insights, prompting a reassessment of the reasons behind this significant event.

Keywords: The Senussia Movement - Ottoman Documents - Ottoman Empire - Mahdi Senussi - Jaghbub.

السنوسية في القرن التاسع عشر من خلال الوثائق العثمانية

برزت السنوسية في القرن التاسع عشر واحدة من بين أهم الطرق الصوفية والدعوات الإصلاحية في أفريقيا وبلاد المسلمين عامة، واتخذت من الجغبوب مركزا لها، وجمعتها بالدولة العثمانية علاقات، وتضمنت وثائق العثمانيين معلومات عنها في مراسلاتهم وتقاريرهم، وهذا يدل على مدى اهتمامهم بها، ومن خلال تحليل واستقراء مجموعة من وثائق عثمانية تم استخراجها من أرشيف الدولة التركية نحاول في هذه الورقة رسم صورة عن السنوسية، جعلناها في أربعة مباحث رئيسية، هي:

المبحث الأول: السنوسية وشيوخها والإخوان.

المبحث الثاني: الزوايا السنوسية ودواعي ترك الجغبوب.

البحث الثالث: علاقة السنوسية بالدولة العثمانية.

المبحث الرابع: علاقة السنوسية بالقوى المحلية والدول الأوروبية.

وسنستخدم في الورقة الاختصارات الآتية:

الاختصار	المقصود
ص	صفحة
BOA	الأرشيف العثماني
D	**Dosya** رقم الملف في الأرشيف
K	**Kutu** رقم الصندوق في الأرشيف
PRO	مكتب السجلات العامة البريطانية
S	**Sayı** رقم الصفحة في الوثيقة

1. المبحث الأول: السنوسية وشيوخها والإخوان

1.1. السنوسية في الوثائق العثمانية

السنوسية في الوثائق العثمانية هي طريقة شاذلية مؤسسها هو محمد السنوسي وتعرف بالسنوسية نسبة إليه، ومنتسبوها يواظبون على الصوم والصلاة وتلاوة القرآن الكريم والأوراد[1]، والسنوسيون على غرار علماء الظاهر وليسوا من أصحاب العقائد الباطنية[2]. ومشايخ السنوسية يرجعون دائما إلى شيخهم

[1] **BOA,** HR.SYS,D:1530,K:49, S:3,3.

[2] **BOA**, HR.SYS,D:1530,K:49, S:1,2.

(ويعملون ويتصرفون وفق الأوامر والوصايا في شئون زواياهم)[1]. ووفي الوثائق أيضا أن السنوسيين لا يعرفون الرقص والضجيج كما في بعض الطرق الأخرى، ويحسنون ضيافة أبناء السبيل ويعلمون أطفال الأهالي القراءة والكتابة، (كما يقصد الزاوية الكبيرة كل من يريد من إخوان القبائل والأهالي لتحصيل العلم والزيارة)، ونُوه في سبعينات القرن التاسع عشر أن أعداد منتسبي السنوسية وزواياها في ازدياد وأن الطريقة تنتشر بين بدو برقة وجملة أهالي مدينة درنة وقسم من أهالي مدينة بنغازي، وأن الناس في تلك النواحي يبجلون الشيخ السنوسي ويحلفون باسمه[2].

1.2. محمد بن علي السنوسي في الوثائق العثمانية

تصف الوثائق العثمانية الشيخ محمد بن علي السنوسي أنه من مشاهير العلماء، ومن كبار مشايخ الطريقة الشاذلية والسادات الكرام [3]، وتنسبه إلى عشيرة بني سنوس بلواء وهران بالجزائر[4]، (وهو من السلالة الطاهرة لحضرة صاحب الرسالة الرسول الكريم)[5]، وأنه جاور الحرمين مدة طويلة[6] (وأخذ الإنابة من الشيخ الكبير السيد أحمد الإدريسي اليمني المنسوب إلى الطريقة الشاذلية)[7].

تذكر الوثائق العثمانية الأصول الجزائرية للسنوسي المؤسس وأنه (هاجر في أيام شبابه من الجزائر، فمارس التدريس في الحجاز سنين طويلة ولما عاد من الحجاز وهو طاعن في السن وقد سلم الجميع بتقواه وصلاحه، كانت القبائل هنا –بطرابلس الغرب– في جاهلية جهلاء تقاتل بعضها بعضا وتغير بعضها على بعض وتنهبها، فكان الأمن والأمان مفقودين خارج القصبات، فبادر إلى الوعظ والنصح وتعليم هؤلاء الناس أمور دينهم وبذل أقصى جهده في ذلك فظهرت آثاره شيئا فشيئا فصار العربان يفهمون واجباتهم ومنهياتهم الدينية فتبدلت أخلاقهم وتعدلت أفكارهم) [8].

---

[1] **BOA**, HR.SYS,D:1530,K:49, S:3,3.

[2] **BOA,** HR.SYS,D:1530,K:49, S:3,3.

[3] **BOA**, Y.EE, D:90, K:06.

[4] **BOA**, HR.SYS,D:1530,K:49, S:3,3.

[5] **BOA**, Y.PRK.MYD, D:04, K:54.

[6] **BOA**, Y.EE, D:90, K:06.

[7] **BOA**, HR.SYS, D:1530, K:49, S:3,3.

[8] **BOA**, HR.SYS, .D:1530, K:49, S::3,3.

وورد في الوثائق العثمانية أيضا أن مؤسس السنوسية عندما وقعت بلاده تحت الاحتلال الفرنسي (1830) أقام في الجبل الأخضر شرقي بنغازي[1]. (فما أن وصل إلى هناك حتى جمع أعدادا كبيرة من المريدين حوله، وخلال وقت قصير تمكن من تأسيس إحدى وعشرين زاوية بين بنغازي ودرنة، وما بين درنة وحدود مصر ثماني زوايا)، وتذكر الوثائق من تلك الزوايا في متصرفية بنغازي زاوية البيضاء في الجبل الأخضر، وزاوية درنة[2]، وزاوية جغبوب حيث ضريح محمد بن على السنوسي[3]، الذي توفي سنة 1859، تولى بعده ابنه السيد محمد المهدي[4].

1.3. محمد المهدي السنوسي في الوثائق العثمانية

المهدي السنوسي في الوثائق العثمانية هو الابن الأكبر لمؤسس السنوسية (وشيخ الزاوية الكائنة في جغبوب بداخل لواء بنغازي المخلص والموالي للعتبة العلية لحضرة صاحب مقام الخلافة) [5]، ولد السيد المهدي عام 1260[6] الموافق لسنة 1844، و(السيد المشار إليه ... معروف في كافة أنحاء القارة الإفريقية بالزهد والتقوى ومحترم ومطاع بين شعوبها)[7]، يقول إبراهيم درويش باشا أحد رجال قصر يلدز أن السيد المهدي: (له احترامه في قارة أفريقيا وذو نفوذ وصاحب كلمة فيها)[8]، (ولم يسمع أو يشاهد عنه ما يمس الشرع والسياسة المتعلقة بالدولة. وما من شيء يثير الشبهة حوله سوى كنية المهدي التي يكنى بها. وحتى هذه الكنية هي من الكنى المتعارف عليها وقد يكنى بها الكثيرون في هذه الجهة الغربية من الممالك السلطانية) [9].

---

[1] **BOA**, HR.SYS, D:1530, K:49, S:3,3.

[2] **BOA**, HR.SYS, D:1530, K:49, S:3,3.

[3] **BOA**, Y.MTV, .D:29, K:15, S::2,3.

[4] **BOA**, Y.EE, D:90, K:06.

[5] **BOA**, Y.PRK.MYD, D:16, K:85.

[6] **BOA**، Y.MTV, D:29, K:15, S:3.

[7] **BOA**, Y.PRK.MYD, D:16, K:85.

[8] **BOA**, Y.PRK.MYD, D:16, K:85, S::2,2.

[9] **BOA**, HR.SYS, D:1530, K:49, S:1,2.

ورد في الوثائق العثمانية عن السيد المهدي ما يعرف به من تقوى وورع[1]و(حسن ظن الأهالي واعتقادهم بالشيخ الموما إليه منتسبين لهذه الطريقة أو غير منتسبين لمجرد كونه ممن يسلكون طرق الشرع ويتصفون بالزهد والتقوى ظاهرا وباطنا وتاركين للدنيا مقيمين هناك ويعملون على نشر العلوم والمعرفة) [2].

ورد وصف السيد المهدي في الوثائق العثمانية عن طريق صادق المؤيد[3] مبعوث السلطان عبد الحميد الثاني إلى الجغبوب في اللائحة التي قدمها عام 1887م وقال بأنه: (معتدل القامة، ليس بالسمين، أسود العينين والحاجبين، وذو لحية سوداء، أبيض الوجه، ذو هيئة في غاية الجمال)[4] ، وذكر ياور السلطان أن المهدي السنوسي قليل الكلام و(على وجهه تظهر علامات اللطف والبشاشة وهو يلقي المحبة والهيبة في قلوب من يقابله)[5] .

وعن سنه وأسرته ذكر صادق المؤيد عن السيد المهدي في سنة 1887م (بالنسبة لسنه فهو يبلغ اثنين وأربعين عاما وله زوجتان، ولم يعش له أطفال حتى الآن)[6] ، وله أخ (يصغره بسنتين اسمه السيد محمد الشريف، وهو دائما بجانبه. وله والدان ذكران)[7] . ولعل الولدين اللذين يقصدهما صادق المؤيد هما أحمد الشريف المولود سنة 1873 وأخوه محمد عابد المولود سنة 1881م.

1.4. إخوان السنوسية في الوثائق العثمانية

ذكر الشيخ التونسي محمد بن عثمان الحشائشي الذي زار الجغبوب سنة 1895 أن الإخوان هي:(لفظة تطلق على كل إنسان أخذ الطريقة السنوسية وتمسك بوردها)، وجعلهم الحشائشي وفق معيار العلم أربعة أقسام، المجموعة الأولى هم الذين على قدر كبير من العلم أمثال أحمد الريفي وفالح الظاهري، وفي الثانية ذكر أسماء بعض المشايخ الذين رافقوا محمد بن علي المؤسس وأشرفوا على تعليم

[1] **BOA**, HR.SYS, D:1530, K:49, S:1,2.

[2] **BOA**, HR.SYS, D:1530, K:49, S:1,2.

[3] صادق المؤيد (1896) أفريقيا صحراى كبيرنده سياحت، عالم مطبعه سى، استانبول، ص67-68.

[4] **BOA**، Y.MTV, D:29, K:15, S:2,1.

[5] **BOA**، Y.MTV, D:29, K:15, S:2,3

[6] **BOA**، Y.MTV, D:29, K:15, S:2,1.

[7] **BOA**، Y.MTV, D:29, K:15, S:2,1.

ابنيه المهدي والشريف، وذكر منهم هاشم الصفاقسي، وفي الطبقة الثالثة ذكر الشيخين التواتي والبسكري، اللذان كانا يساعدان السيد المهدي ويعتمد عليهما في عهده، والطبقة الرابعة فيها عموم المنتسبين إلى السنوسية وأغلبهم يحفظون القرآن، عالمون بمبادئ العلوم كالنحو والفقه، كما ذكر الرحالة التونسي[1].

ذُكر عدد من الإخوان في الوثائق العثمانية مثل (الشيخ أبو القاسم العيساوي زيد إرشاده الذي سافر إلى دار السعادة (إسطنبول) يعرض فيها الإقامة بالوكالة في المدارس الموجودة في قرية رجبان الكائنة في الجبل الغربي، ونشر العلوم فيها) [2]، كما نجد اسم عبد العزيز العيساوي الذي ذكرته إحدى الوثائق بـ(الشيخ عبد العزيز أفندي أخص الإخوان المعتمدين للسيد محمد المهدي السنوسي)[3]، وفي وثيقة صادرة سنة 1867 نجد ذكر الفضيل أفندي أحد مشايخ السنوسية المعتبرين حسب الوثيقة التي تفيد بإرساله هدايا إلى السلطان العثماني حينها [4]، ولعل المقصود هنا هو الشيخ الفضيل بوحوا أحد كبار تجار قبيلة المجابرة في قضاء أوجلة وجالو في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وفي نهاية نفس هذا القرن بزغ نجم تاجر آخر هو محمد الثني الذي كان من أكثر الإخوان مَقربة من المهدي السنوسي، وقد ذكرته وثيقة عثمانية بـ(التاجر الحاج الثني من أهالي غدامس) [5].

ذُكر في الوثائق العثمانية أيضا الشيخ عبد الرحيم المحبوب ووِصف بأنه من كبار منتسبي السنوسية وأنه من فحول العلماء المقيمين في بنغازي وشيخ زاويتها السنوسية[6]. وكان يذكر في الوثائق بعبد الرحيم أفندي، وكان رسول شيخ السنوسية إلى إسطنبول في النصف الثاني من القرن التاسع عشر[7].

[1] محمد بن عثمان الحشائشي (1965)، رحلة الحشائشي، تحقيق علي مصطفى المصراتي، دار لبنان، بيروت، ص174.

[2] **BOA**, Y.EE, D:90, K:06.

[3] **BOA**, Y.PRK.MYD, D:16, K:85.

[4] **BOA**, A.MKT.MHM, D:388, K:98.

[5] **BOA**, BEO, ، D:609, K:45615, S:7,1.

[6] **BOA**, DH.SYS, D:1530, K:49, S:1,1 ve 4,1.

[7] **BOA**، DH.MKT, D:1376, K:0002; Y.A.HUS, D:0189, K:0076; Y.EE, D:0078, K:0131.

أكبر ذكر لإخوان السنوسية في الوثائق جاء عند صادق المؤيد الذي سمى في لائحته عددا من كبارهم الذين وجدهم في سنة 1887م بجانب السيد محمد المهدي في الجغبوب، وهم: عمران بن بركة، وأحمد الريفي، وأحمد التواتي، والشيخ المدني، ومحمد البسكري، وأبو سيف مقرب، وفالح الظاهري، محمد الزروالي[1].

كان إخوان السنوسية ينادَون بـ(سِيدي) فلان بين الناس، ونجد هذا في وثيقة عثمانية على نحو سيدي عمران، وسيدي أحمد، وسيدي فالح[2]. وكان كبار الإخوان هم وحدهم يُدرّسون في الجغبوب، يعينهم شيخ السنوسية فيها وعلى غيرها من الزوايا للقيام بشؤونها وإدارتها وأوقافها، وكان يرسل بعضهم إلى آستانة وغيرها من الوجهات محملين بالرسائل ولقضاء مصالح الشيخ والسنوسية، ومن جانب آخر يتمتع شيوخ الإخوان في المجتمع بمنزلة مرموقة ومكانة عالية[3]، وكانت السلطات تدفع معاشات لبعضهم[4].

2. المبحث الثاني: الزوايا السنوسية ودواعي ترك الجغبوب

2.1. الزوايا السنوسية وانتشارها من خلال الوثائق العثمانية

أنشأ السنوسيون عددا من الزوايا في الحجاز ومصر وطرابلس الغرب وغيرها من الأقطار وكان الإخوان فيها (يقومون بمهام تربية وحسن سلوك الفقراء والدراويش الذين يقيمون في المدارس والتكايا)، وكان (البدو يتعلمون في هذه الزوايا الأصول الدينية، والعقائد المذهبية قدر الممكن). وذُكر في وثيقة صادرة سنة 1877 أن (عدد الزوايا أربع وعشرون زاوية) ولعل ذلك في متصرفية بنغازي وحدها، وكانت الزوايا (على شكل قرى صغيرة بنيت قرب مياه الآبار، وزودت بالجوامع والمدارس) وأقيمت في تضاريس مختلفة (على الجبال والصحارى والسواحل) [5].

أما عن وصف الزوايا السنوسية فقد وردت إحداها في وثيقة عثمانية وكانت زاوية دريانة تحديدا التي زارها متصرف بنغازي في نهاية سنة 1877م وقال إنها بحد ذاتها عبارة عن مسجد صغير ودرس

---

[1] BAO, MTV, D:29, K:15, S::2,3.

[2] **BOA**, Y.MTV, D:29, K:2,3.

[3] **BOA**, DH.SYS, D:1530, K:49, S:1,1 ve 4,1.

[4] **BOA**, Y.PRK.UM, D:24, K: 128. Y.MTV, D:36, K: 22. DH.MKT, D:1928, K:95.

[5] **BOA,** HR.SYS,D:1530,K:49.

خانه ومكتب (مدرسة) صغيرة للأطفال وبيت للشيخ، وحوله ما بين خمس وعشر خيام للبدو، ومسجد صغير بناه الأهالي على مساحة نصف دونم وعدد من البساتين الصغيرة[1].

تصف الوثائق العثمانية إدارة الزوايا بأنها منتظمة، وكل رئيس من رؤساء الزوايا على اتصال مستمر ومباشر مع الشيخ السنوسي، بالإضافة إلى أنهم يفصلون في الأمور المتعلقة بالبدو التابعين لإدارتهم الروحانية بصورة مستقلة. وقد يكون للزاوية دور في حل النزاعات وبسط الأمن، ويوضح المكتوب المرسل سنة 1890م إلى السلطان الدور السنوسي في تخليص موكب الحجاج من بطش الأعراب الذين اعتدوا على الحجيج وسلبوا متاعهم. وقد تكون الزوايا نزلا ينزله الحجاج في سفرهم، كما ذُكر في وثيقة لنظارة الخارجية العثمانية[2].

تذكر الوثائق العثمانية أن الزوايا تمتلك موارد وأوقافاً خاصة بها و(أن مزروعات ومحاصيل سائر الزوايا تصرف وتستهلك في حوائجها الداخلية، وإذا زاد من محاصيلها شيء وظهرت الحاجة إليه في مكان آخر يرسل مقدار منه على سبيل التبرك والهدية). ويقول تقرير سنة 1877: (إذا نظرنا إلى عموم المشروعات البسيطة التابعة لعموم هذه الزوايا وعددها أربعة وعشرون فالمؤكد أن مجموع أعشارها لن تبلغ بأي حال عشرة آلاف قرش سنويا) [3]. وكانت السلطات تدفع معاشات لبعض شيوخ الزوايا السنوسية في المدن كشيخي زاويتي مدينتي درنة وبنغازي[4]، وبشكل عام يمكن القول أن أكبر الزوايا ومركزها هي حيث يقيم شيخ السنوسية بالجغبوب[5].

2.2. الجغبوب في الوثائق العثمانية

الجغبوب في الوثائق العثمانية هي زاوية سنوسية في أقصى شرق ولاية طرابلس الغرب (في منطقة مكشوفة جغرافياً على مسافة يومين من حدود البلاد المصرية وسبعة وخمسة أيام من مينائي درنه

[1] **BOA**, DH.SYS, Gömlek:1530, K:49, S::1,2.

[2] **BOA**, HR.MKT, Gömlek:547, K:41.

[3] **BOA,** HR.SYS,D:1530,K:49, S:3,3.

[4] **BOA**, Y.PRK.UM, Gömlek:24, K:128; Y.MTV,Gömlek:36, K:22; DH.MKT, Gömlek:1928, K:95.

[5] **BOA**, Y.MTV, .D:29, K:15, S::2,3.

وطبرق)[1]، أسسها محمد بن علي السنوسي في محل يسمى الجغابيب وتقيم فيها السنوسي وأسرة والمريدون في بادية خالية من العمران وحتى من القبائل الرحل (على مسافة عشر مراحل من قصبة بنغازي وإلى الجهة الشرقية منها) [2]، جوها ساخن أكثر الأوقات خصوصا في فصل الصيف[3].

كانت الجغبوب بداية أمرها زاوية تتكون من مسجد ومجموعة من الغرف المجاورة التي تقطنها عائلة السنوسي والإخوان، وهكذا مع الزمن كبرت، وأصبحت بحجم القرية أو البلدة، ويقطنها بشكل دائم حوالي خمسمائة من المريدين مع شيخهم وأسرته، وهذا العدد يشمل أيضا العبيد، بالإضافة إلى تلاميذ الزاوية الذين هم أيضا يقدر عددهم بحوالي خمسمائة[4]. الآبار في الجغابيب بين الخمسة والعشرة[5] لكن ماؤها غير عذب وفق صادق المؤيد مبعوث السلطان إليها سنة 1887[6]، غير أن عامة سكانها تعودوا عليه بينما الزوار كان يؤتى لهم بماء المطر من مكان يبعد حوالي 12 ساعة، وهذه ليست المشكلة الوحيدة في الجغبوب فالذباب فيها بالملايين حسب صادق المؤيد نفسه[7].

استمرت الجغبوب مركزا للسنوسية تدار شؤونها منها حتى سنة 1895، وقد ارتبطت بها الزوايا المتناثرة في الصحراء فكانت القوافل تمر عبرها في رحلاتها بين الساحل الشمالي لأفريقيا وصحرائها وبين الشرق والغرب، كما كانت مقصدا لوفود القبائل التي تدين بالولاء للسنوسية؛ ففيها ضريح المؤسس الذي قال عنه مبعوث السلطان (المرحوم حضرة السنوسي مدفون هناك في ضريح تعلوه قبة في غاية الجمال)[8].

[1] **BOA**, HR.SYS, .D:1530, K:49, S::3,3.

[2] **BOA**, HR.SYS, .D:1530, K:49, S::1,2.

[3] **BOA**, Y.MTV, D:29, K:15, S::2,3.

[4] **BOA**, Y.MTV, D:29, K:15, S::2,3.

[5] **BOA**, HR.SYS, .D:1530, K:49, S::1,2.

[6] **BOA**, Y.MTV, D:29, K:15, S::2,3.

[7] **BOA**, Y.MTV, D:29, K:15, S::2,3.

[8] **BOA**, Y.MTV, .D:29, K:15, S::2,3.

2.3. أسباب ترك الجغبوب

تشير وثيقة عرض حال التي أُرسلت في 20 إبريل 1895م من قبل السيد المهدي إلى إبراهيم درويش باشا يخبره برحيله إلى حدود السودان، ويقول (وأسباب ذلك هو مساوئ وفساد أفعال بعض العمال –موظفي الحكومة– الذين يريدون نيل مقاصدهم بالدسائس وتزوير الحقائق ...)[1]، ودرويش باشا نفسه تكلم في إحدى الوثائق عن سوء معاملة الموظفين للسنوسيين فقال: (لا يتوقف موظفو بنغازي منذ سنتين أو ثلاث عن معاملتهم التي تكسر قلوبهم)[2]، وفي الوثائق ما يفيد بكثرة تردد الرحالة والجواسيس حيث (يبدلون ملابسهم ويتنكرون بزي المسلمين ويأتون إلى غاية المركز الإرشادي الجغبوب)[3]. ولهذه الأسباب لم يتحمل السيد المهدي المضايقات، وترك الجغبوب[4]. وورد في إحدى الوثائق أنه إذا استمر هذا الوضع؛ فسيترك جميع إخوان سنوسية زواياهم في متصرفية بنغازي ويلتحقون بشيخهم، ودعا درويش باشا في نفس الوثيقة إلى (تبديل من يلزم تبديله من المأمورين لتطييب خاطر السيد المشار إليه، وإعادة الشيخ الموما إليه في أقرب وقت إلى بلاده معززا مكرما) [5].

2.4. الانتقال إلى الكفرة وقرو

ورد في الوثائق العثمانية أن الانطلاق إلى الكفرة كان بتاريخ 21 شوال 1312 (17 إبريل 1895)[6] والتي اتجهت أولا من الجغبوب غربا نحو جالو، ونزلت في وادي يبعد ست ساعات عن مركز أوجلة وجالو كما أخبر قائم مقام هذا القضاء[7]. كان مع المهدي السنوسي في رحلته مجموعة من الإخوان أبرزهم الشيخ محمد البسكري، والحاج محمد الثني[8]، وقد ورد في الوثيقة الصادرة عن نظارة الضبطية أن السيد

---

[1] **BOA**, Y.PRK.AZJ, D:30, K:124.

[2] **BOA**, Y.PRK.MYD, D:16, K:85, S::1,2.

[3] **BOA**, Y.PRK.MYD, D:16, K:85, S::1,2.

[4] **BOA**, BEO, D: 665, Doday،49831, S::5,1.

[5] **BOA**, Y.PRK. MYD, D: 16, K:85.

[6] **BOA**, Y.MTV, D:19, K:55; BEO. D:665, K:49831, S::8,1.

[7] **BOA**, BEO. D:609, K: 45615, S:7,1

[8] **BOA**, BEO, D:609, K:45615, S:7,1.

المهدي (تحرك مستصحبا معه ما يتجاوز ألفي بدوي مسلح)[1]. وقد كان ركب السنوسي يحوي على خمسمائة خيمة كما جاء في الوثيقة نفسها[2]. ويعتبر كتاب "الدر الفريد الوهّاج بالرحلة المنيرة من الجغبوب إلى التاج" هو المصدر الأول لهذه الهجرة، وقد تفطنت السلطات العثمانية لأهميته حيث ورد في إحدى الوثائق ما يشير إليه[3].

بعد أربعة أعوام في الكفرة انتقل السيد المهدي إلى قرو في بلاد السودان واتخذها مقرا له سنة 1899م حيث كان قد أنشأ فيها زاوية قبل ذلك بسنوات، يبدو أن سبب ذلك وفق الوثائق هو عدم وجود المؤن اللازمة لتأمين المعيشة في الكفرة، وافتقاد ما يلزم لرعي الحيوانات هناك، وكذلك انزعاج السيد المهدي من كثرة المارين والعابرين بالكفرة التي كانت حينها أهم محطة في الطريق من وإلى واداي، ويظهر من الوثائق أيضا التي كانت بتاريخ 4 أغسطس 1899 بالنسبة للعثمانيين كان من المعلوم عندهم أن الوجهة ستكون قرو، واستنتجوا أيضا من خلال التجهيزات التي كان يقوم بها السنوسيون أن الرحلة على الأرجح ستكون قبل شهر رجب الذي كانت غرته توافق 5 نوفمبر 1899م، وقد طلبت نظارة الداخلية من متصرفية بنغازي التأكد من صحة الأسباب المذكورة، وكذلك الاستفهام عن من هم العابرون والمارون الذين ينزعج منهم السيد المهدي، وتحقق أيضا من عدم وجود سبب سياسي وراء الرحيل[4].

3. المبحث الثالث: علاقات السنوسية مع الدولة العثمانية

كَرَسَت السنوسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر جهودها لدعوة ونشر العلم، ووجد شيوخها أنفسهم مجبرين على الاحتكاك بالدولة، وفي الوقت الذي توجد فيه إشارات على أن السنوسيين

[1] **BOA**, Y.PRK.ZB, D:15, K:66.

[2] **BOA**, Y.PRK.ZB, D:15, K:66.

[3] **BOA**, DH.MKT, D:918, K:22, S::5,2.

[4] **BOA**, DH. MKT, D:2229,K:29.

يعتبرون السلطان العثماني وليا لأمر المسلمين، ويدعون له في الخطب وعقب الصلوات[1] إلا أن ولاء شيخ الجغبوب كان موضع شك وفق بعض تقارير ووثائق الولاة والموظفين[2].

3.1. العلاقة مع الولاة وموظفي الحكومة

سارت الأمور بين السنوسية والعثمانيين بشكل طبيعي منذ عهد المؤسس حتى الفترة الأولى من تولي السيد محمد المهدي السنوسي الأمر بعد وفاة والده، ويمكن القول إن العلاقة في ذلك الحين كانت مشابهة لعلاقة السلطة الحاكمة بأي طريقة صوفية أخرى، وتشير الوثائق إلى أول تواصل مباشر في عهد المهدي السنوسي مع الدولة كان حوالي 1860-1861 وهو تأكيد وتجديد لإعفاءات سابقة تحصلت عليها السنوسية في عهد مؤسسها مما يدل أن التواصل مع السلطات بدأ في وقت مبكر[3].

ظهرت في سبعينات القرن التاسع عشر تحذيرات من السنوسية ومآربها، حيث نجد أن الوالي سامح باشا كَاتَبَ إسطنبول في منتصف سبعينات القرن التاسع عشر، وحذر من السنوسيين وَكَالَ إليهم عدة اتهامات وشكك في نواياهم تجاه الدولة والسلطان، لكن في المقابل نجد تقرير مهم صادر عن مجلس إدارة ولاية طرابلس الغرب سنة 1877 يدافع عن السنوسية ويبرئ ساحتهم أمام السلطات في إسطنبول، وجاء فيه أن السنوسيين حريصون على عدم التدخل في أمور الحكومة، وأنهم يشجعون القبائل على دفع الضرائب والأعشار إلى الدولة[4].

وكذلك ولاة بنغازي في الثمانينات أمثال أحمد راسم باشا، ورشيد باشا، فندوا المعلومات الخاطئة عن السنوسية، بل وكشفوا عمن يقف وراء الاتهامات الكيدية[5]. وبدأ السيد المهدي السنوسي يتواصل مباشرة مع الحاكم في بنغازي في هذه الفترة كما توضح لنا رسالته إلى الوالي موسى كاظم باشا سنة 1885[6]،

---

[1] **BOA**, Y.MTV, D:29, K:15, S:3.

[2] **BOA**, HR.SYS, D:1600, K:22; HR.SYS, D:1530, K:49, S:2; Y.PRK.EŞA, D:01, K:78.

[3] **BOA**, Y.EE, D:90, K:06.

[4] **BOA**, HR.SYS, D:1530, K:49, S::3,2.

[5] **BOA**, Y.A.HUS, D:189, K:76, S::3,1.

[6] **BOA**, Y.PRK.UM, D:07, K:78.

والذي طلب منه في مكتوب آخر أن يكون وسيطا في لقاء شيخ زاوية بنغازي السنوسية بالسلطان وعونا له في مهمته تلك[1].

العلاقة لم تستمر جيدة بين السنوسية والسلطات في بنغازي؛ فتشير الوثائق العثمانية سنة 1895 إلى متصرف بنغازي وقائم مقام درنة، وسوء معاملة مأموري الحكومة للإخوان السنوسيين[2]، مما جعل شيخ زاوية بنغازي عبد العزيز أفندي يوصل رسالة السيد المهدي إلى اسطنبول يشكو فيها من المتصرف والقائم مقام المذكورين[3]، وراج في ذلك الوقت أنه بسبب المضايقات تركت قيادة السنوسية مركزها في الجغبوب[4]. وكان قد وضّح إبراهيم درويش باشا منذ سنة 1895 العلاقة السيئة بين بعض مأموري متصرفية بنغازي والسنوسيين، وأن الموظفين لا يتوقفون عن القيام بما من شأنه (كسر قلوبهم) حسب تعبيره[5].

3.2. توجس السلطان والباب العالي من السنوسيين

أدّت الزاوية السنوسية في مدينة بنغازي وشيوخها دور الممثل الرسمي لقيادة السنوسية عند السلطات العثمانية وتولى الشيخان عبد الرحيم المحبوب، وأبو القاسم العيساوي هذه المهمة، وكانت للرجلين رحلات سفر إلى إسطنبول أكثر من مرة مبعوثين من قبل القيادة السنوسية .

يمكن القول إن العلاقة بين السنوسية والدولة لم تكن جيدة في بداية عهد السلطان عبد الحميد الثاني؛ فقد تم تحذير السلطان من (حاصل المبالغ التي يجمعها ويدخرها المشار إليه –السيد المهدي– كل سنة والتي يخصصها في سبيل إجراء تصوراته الخفية)، بالإضافة إلى المخاوف من تخزين السلاح وتصنيع البارود[6]، ويبدو أن هذه الاتهامات والشكوك كانت مطروحة قبل حتى العهد الحميدي كما توضح وثيقة تعود إلى قلم مراسلات الخارجية سنة 1875[7]. لكن رد والي طرابلس الغرب في نهاية سنة 1877

[1] **BOA**, Y.EE, D:78, K:131, S:4,1.

[2] **BOA**, Y.PRK.MYD, D:16, K:85, S:1,2.

[3] **BOA**, I.DH, D:1326, K:48.

[4] **BOA**, I.DH, D:1326, K: 48; BEO, D: 665, K:49831, S::5,1.

[5] **BOA**, Y.PRK. MYD, D: 16, K:85, S:1,2.

[6] **BOA**, HR, SYS, D:1350, K:49, S:2,1.

[7] **BOA**, HR,MKT, D:883, K:09.

دحض الأخبار الكاذبة والاتهامات الموجهة ضد السيد المهدي وأتباعه، وبين خطأها[1]، وتأكدت عند السلطات تبعية الشيخ السنوسي وارتباطه بالدولة العلية، وأنه ليس تحت الحماية الفرنسية كما رُوج في ذاك الوقت[2].

تعكس الوثائق العثمانية في الثمانينات بداية ثقة العثمانيين بالسنوسية حيث جاء فيها أن (الشيخ السنوسي لا يعد نفسه مستقلاً وليس له حال غير الطاعة والانقياد إلى الحكومة) [3]، وقد أعجب العثمانيون وعلى رأسهم السلطان بموقف الشيخ السنوسي من رده هدايا الأوروبيين وعدم قبوله إياها، كما جاء في وثيقة تعود إلى سنة 1884، وفيها أيضا وردت معلومات تفيد بإرسال السلطان للمصاحف إلى الزوايا السنوسية في ولاية بنغازي[4].

تظهر الوثائق العثمانية أن العلاقات تحسنت أكثر مع منتصف الثمانينات، حيث زار شيخ زاوية بنغازي عبد الرحيم أفندي إسطنبول سنة 1886 وفيها أوصل مكتوب السيد المهدي إلى السلطان[5]، ويمكن القول إن نظرة العثمانيين قد تغيرت بشكل كبير تجاه الجغبوب، حيث إن السلطات بدأت تدرك أن الدعاية الاستعمارية والأخبار الكيدية هي التي سببت تشوه صورة السنوسية عندها، وقد جاء في رسالة والي بنغازي أحمد راسم باشا إلى الصدر الأعظم بعد أن وضح نفوذ السنوسية بين أهالي البادية وتزايد محبتهم لها ومساعيها الكبيرة المبذولة في إصلاح الناس، وإرشادهم كتب الباشا (لهذا السبب خشيه الفرنسيون وخافوا أن يحرك ضدهم الجزائر ... وعندما أدركوا أن ولاءه وإخلاصه للخليفة الأعظم لن يبدله بشيء سلطوا عليه الصحف وسائر الوسائط الأخرى، ونشروا ضده مجموعة من المفتريات، وهناك أيضا من مشايخ عندنا من هو في الظاهر على نفسه مسلكه، وفي الباطن يحسده ويوغر عليه السلطنة السَنية بالدسائس، والتهم العارية عن الصحة ليجلب عليه غضبها)[6].

---

[1] **BOA**, HR, SYS, D:1350, K:49, S:2,1.

[2] **BOA**, Y.PRK. EŞA, D:01, K:78.

[3] **BOA**, HR, SYS, D:1600, K:22.

[4] **BOA**, Y.A.RES, D:25, K:14.

[5] **BOA**, Y.EE, D:78, K:131.

[6] **BOA**, Y.A.HUS, D:189, K:76, S:3,1.

ويظهر من ثناء صادق المؤيد على السيد المهدي والسنوسيين في لائحته التي كتبها عقب زيارته للجغبوب سنة 1887 مدى انفتاح العثمانيين تجاه السنوسية، وزوال أغلب المخاوف اتجاههم[1]. وفي المقابل بقيت نظرة السنوسيين للسلطة العثمانية على أنها الخلافة الشرعية التي يجب تمسك بها وعدم الخروج عنها، ويتضح ذلك من موقفهم غير الراضي عن عصيان بعض قبائل برقة الرافضة لدفع الضرائب في ثمانينات هذا القرن[2].

يتبين من وثائق نهاية القرن التاسع عشر أن السلطان عبد الحميد الثاني أصبح يثق في ولاء وإخلاص السيد المهدي السنوسي[3]، وتم تجديد إعفاءات الزوايا السنوسية[4]. ومما يدل على توطد العلاقات في تسعينات القرن التاسع عشر هو تخصيص معاشات لشيخي زاويتي درنة وبنغازي السنوسيتين من قبل الحكومة العثمانية[5]، وصرف مبالغ أخرى لبعض المنتسبين إلى الشيخ السنوسي وتسهيل تنقل وسفر آخرين[6]، وكان السلطان المذكور يرسل باستمرار هدايا إلى شيخ السنوسية منذ كان الأخير في الجغبوب[7].

3.3. سياسة الدولة لكسب السنوسية واستثمار نفوذها

يمكن القول إن بعض الموظفين المحليين في طرابلس الغرب ومنذ سنة 1877 طرحوا أفكارا مثل تشجيع الناس في الولاية على الاستقرار، وترك حياة الرُحل من خلال بناء قرى بجانب الزوايا السنوسية[8]، كما فكروا في ضرورة اتخاذ سياسة دعم السنوسي واتباعه أو على الأقل ترك السنوسية تعمل في وجه الإرساليات التنصيرية في أفريقيا، في الوقت الذي يرى فيه بعضهم عدم قدرة الحكومة على الحد من نشاطات المنصرين في القارة، ولا توجد قوة تقف أمامهم هناك[9].

---

[1] **BOA**, Y.MTV, D:29, K:15.

[2] **BOA**, Y.MTV, D:29, K:15, S:2,5.

[3] **BOA**, Y.PRK. SRN, D:04, K:26.

[4] **BOA**, Y.EE, D:90, K:06.

[5] **BOA**, Y.PRK.UM, D:24, K:128.

[6] **BOA**, BEO, D:698, K:52296; I.ML, D:16, K:73; DH.MKT, D:2248, K:152.

[7] **BOA**, Y.MTV, .D:29, K:15, S:2,4.

[8] **BOA**, HR.SYS, D:1530, K:49, S:5,1.

[9] **BOA**, HR.SYS, D:1530, K:49, S:5,1.

أدرك العثمانيون مدى أهمية السنوسيين ودورهم في حث الناس على السمع والطاعة للحاكم، فقد ذكر صادق بك في وثيقته أن السيد المهدي كان (يُفْهِمُ العربان القادمين لزيارته بوجوب الطاعة والمحبة والإخلاص لأفندينا أمير المؤمنين والدولة العلية، ويوجههم لإطاعة موظفي الحكومة) حتى أصبح من وجهة نظر المؤيد بك أن (محبة العربان وصلت لدرجة أنه لو تعطي الحكومة لهم السلاح والعتاد سيفدون بأرواحهم دون الدولة)[1]. وكتب درويش باشا في منتصف الثمانينات حول كيفية استمالة السيد المهدي واستثمار نفوذه في ربط أهل البادية بالدولة حيث قال: (يجب وضع خدمات السنوسي أفندي المشار إليه قرين التقدير والاستحسان، ومادام إظهاره للطف تجاه جناب السلطان، فإنه سيكون دون شك وسيلة ناجعة لربط العربان بالعموم بمركز الخلافة الكبرى وكسب ولائهم وإخلاصهم)[2]، وجاء في مسودة ملاحظاته سنة 1895 أن شيخ السنوسية كلمته مسموعة في أفريقيا؛ وعليه فـ(يجب الاستفادة من وجوده في الممالك العثمانية)[3].

يطرح إبراهيم درويش باشا في نهاية القرن التاسع عشر فكرة إعمار أماكن عيش القبائل المرتبطة بالسنوسية في طرابلس الغرب و السودان وأراض أخرى واسعة، بهدف نقل الأهالي من حال البداوة إلى الحضارة والمدنية، والتي ستجلب ثروات كبيرة وستسهم في ترسيخ نفوذ الدولة العثمانية حسب وجهة نظره، ويكون ذلك عن طريق توثيق ارتباط المناطق المراد إعمارها بمتصرفية بنغازي، وبالتالي توسيع دائرة المنافع المادية والسياسة للحكومة، وصاحب مسودة الملاحظات يرى أيضا أن سيكون للسنوسية دور كبير في تشكيل قوة عسكرية محلية لحماية الولاية من الأخطار المحدقة بها[4] .

3.4. توافق السنوسية مع الدولة في سياساتها

وكان موقف السنوسية حسب الوثائق العثمانية حاضا على تأدية الضريبة وعدم التمرد على الحكومة، ونجد في إحدى الوثائق العثمانية أن المتصرف أقام بزاوية سنوسية في منطقة قرب بنغازي والتقى بشيخها عندما خرج لجمع الضرائب من الأهالي المقيمين في تلك النواحي حيث يقول (سافرت قبل فترة بحجة التحصيلات، إلى جهات زاوية دريانه التي تبعد عن نفس بنغازي مسافة ست ساعات ... وقد

[1] **BOA**, Y.MYV, D:29, K:15, S::2,5.

[2] **BOA**, Y.PRK. MYD, D:04, K:54, S:1,1.

[3] **BOA**, Y.PRK.MYD, D: 16, K: 85, S:1,2

[4] **BOA**, Y.PRK.MYD, D:16, K:85, S:1,2.

جمعتهم هناك لتأدية أموال الميري)[1]. كتب صادق المؤيد في لائحته في سنة 1887 بأن: (قبل سنتين أو ثلاث أظهرت قبيلة البراعصة العصيان، وامتنعوا عن تأدية الأموال الميرية، وعندما أرادوا الالتجاء بالشيخ المشار إليه –السيد محمد المهدي– أرسل إليهم أحد خلفائه، وقال لهم: إنه لا يقبل هذا، ولن يحميهم إذا لم يمتثلوا إلى الحكومة)[2].

خارجياً بدأ ساسة قصر يلدز بالتفكير بعد تفاقم الخطر الفرنسي الزاحف على بلاد السودان بأن الدولة يجب أن تدعم السيد السنوسي، وأن ترسل إليه ضباطاً وأسلحة لتعليم أتباعه ومواليه وتدريبهم ورفع مستواهم القتالي، بالإضافة إلى حفر آبار، وبناء مجموعة من الزوايا، وكذلك مخازن واسعة تستوعب كميات كبيرة من المؤن، ومستودعاتٍ خاصة بالأسلحة[3]، وهذا يعتبر تطور مهم في العلاقات بين الطرفين، له انعكاسات مهمة على السنوسية واحتكاكها بالسلطات المحلية والدول الأوروبية.

4. المبحث الرابع: علاقة السنوسية بالقوى المحلية والدول الأوروبية

4.1. علاقة السنوسية بمصر والسودان

تُعدّ مصر أقرب البلدان من الجغبوب، فالأخيرة تفصلها عن واحة سيوة مسافة ليست بالبعيدة، وأما عن العلاقات بينهما فتفيد إحدى الوثائق العثمانية بإصدار أمر إلى ولاية طرابلس الغرب بالمتابعة والقبض على ضابط مصري يدعى سعيد السوداني، أرسل لجمع معلومات بخصوص السنوسية، وأطراف أخرى داخل الأراضي العثمانية، ويأتي هذا بعد أشهر قليلة من تولي الخديوي عباس حلمي الحكم، تحديدا في أغسطس 1892[4]، ونجد في سنة 1895 أن أحد الباشوات المصريين تواصل مع شيخ الزاوية السنوسية في بنغازي عبد العزيز العيساوي، وحاول إقناعه بالمرور بالإسكندرية عند عودته من زيارة إسطنبول، حيث نقرأ في الوثيقة (إن محمود شكري باشا الكاتب الخصوصي لخديوي مصر عرض تكرارا وبصورة مخصوصة على المومى إليه الشيخ عبد العزيز أفندي اللقاء الخاص، وأن يتخذ طريق مصر في عودته، وبين له أنه بسبب صميم صداقتهم ومودتهم للسيد المشار إليه (المهدي السنوسي) وفي حالة

[1] **BOA**, HR, SYS, D:1530, K:0049, S:1,2.

[2] **BOA**, Y.MTV, D:29, K:15, S:2,5.

[3] **BOA**, Y.PRK. MYD, D:16, K:85, S:2,4.

[4] **BOA**, Y.PRK.MK. D:05, K:83; Y.PRK.SRN. D:03, K:47.

تشريفه لمصر فإنه سيجد كامل التقدير والاحترام، وستكون تجهيزات استقباله في غاية الاستعداد والترتيب)[1] ، وهذا يجعلنا نخمن أن القاهرة سعت إلى جذب شيخ السنوسية، والاستفادة من نفوذه الديني.

يمكن أن نقول أيضا أن المصريين في نهاية القرن التاسع عشر تتبعوا شيخ السنوسية ورصدوا حركته؛ حيث تطلعنا وثائق قصر يلدز سنة 1896م أن المصريين قد سألوا أحد التجار من قضاء جالو وأوجلة عن مكان السيد المهدي في بلاد السودان، وكان زعيم السنوسية قد مر بالقضاء المذكور أثناء انتقاله إلى الكفرة، وهذا يدلنا على أنهم سعوا لمعرفة أخبار السنوسي، وتحري حاله في تلك الفترة[2].

أما ما يخص السودان فقد جمعت السنوسية بحكامها علاقات طيبة خصوصاً مملكة واداي التي دائما ما كان سلطانها ما يرسل الهدايا إلى السيد المهدي السنوسي، وهذا لا ينفي أن العلاقة تأثرت في فترة ما عندما تغير الحاكم فيها[3]. وفي السودان الشرقي ظهر رجل ادعى المهدية اسمه محمد أحمد بن عبد الله (1843–1885) وقاد ثورة ضد الحكم الانجلو–مصري فيها. ونجح بالاستيلاء على الخرطوم وقتل حاكمها البريطاني سنة 1885، لكنه توفي في يونيو من العام ذاته بسبب المرض، فخلفه عبد الله التعايشي، والذي استمر في صراع مع القوات المصرية والبريطانية. ونجد إشارة في الوثائق العثمانية إلى صراع المهدية مع الإنجليز فقد ذكر إبراهيم درويش باشا في لائحة سنة 1895: (السودانيون الآن يكرهون الإنجليز، ومن المؤكد أن الانجليز سيلجؤون إلى وسائل أخرى تنسي هزيمتهم في السودان)[4].

أما ما يخص علاقة السنوسية بالمهدي السوداني، فقد كَاتَبَ الأخير المهدي السنوسي لكن السنوسي لم يرد عليه[5]، وذكر المؤرخ العثماني أحمد حلمي أنه (قد طلب متمهدي السودان الاتفاق وتوحيد الحركة، لكن السيد محمد المهدي رد ذلك)[6] ونتج عن موقف الجغبوب غير الموافق للحركة المهدية[7] أنّ

---

[1] **BOA**, Y.PRK.MYD, D:16, K:85, S:2,2.

[2] **BOA**, Y.PRK.UM, D:35, K:11, S:2,1.

[3] **BOA**, Y.A.HUS, D 416, K:49.

[4] **BOA**, Y.PRK.MYD, D:16, K:85, S:2,2.

[5] **PRO** .(1915) .Nots On The History Of Senussiism And Its Relation To The Afrcan Possessions Of Foreign Powers NO:FO371/451.

[6] أحمد حلمي (1907)، عبد الحميد ومحمد المهدي، اقدام مطبعه سى، استانبول، ص91.

[7] **BOA**, Y.EE, D:130, K:32

تمدد الأخيرة في السودان الغربي لاقى مقاومة شديدة، وذكر في تقرير بريطاني أن السنوسيين ساعدوا في الخفاء سنة 1888 ثورة ضد المهدية في السودان[1].

4.2. علاقة السنوسية بالأوربيين

عمل الأوروبيون في القرن التاسع عشر على استطلاع البلاد الإفريقية، وإقامة علاقات مع القوى الفاعلة فيها؛ وعن هذا يذكر صادق المؤيد في وثيقة سنة 1887 أن الفرنسيين والإيطاليين أرسلوا هدايا نفيسة لكنها لم تقبل من الجانب السنوسي[2]، ويبدو أنهم بعد عدة محاولات فقدوا الأمل في استمالة السنوسية، فعملوا على تشويه صورتها، وعن هذا الأمر يقول راسم باشا عن المهدي السنوسي إن الأعداء (عندما أدركوا أنه لن يبدل ولاءه وإخلاصه للخليفة الأعظم مقابل أي شيء أقاموا عليه الجرائد وسائر الوسائط ونشروا أكاذيب)[3]، وفي نفس السياق يقول صادق المؤيد إن الأوربيين (لأجل إظهاره على أنه رجل مضر لا زالت إلى الآن الجرائد تواصل قدحها له)[4]، ورغم هذا استمر شيخ السنوسية في موقفه ولم يسمح أبدا للأجانب أن يستغلوا نفوذه في تحقيق أغراضهم[5]. فكان الموقف هو محاولة العزلة والحذر وتجنب الاحتكاك، حتى إنه امتنع عن مقابلة الرحالة الأجانب[6].

تطلعنا وثيقة تعود إلى قلم مراسلات نظارة الخارجية العثمانية أن القنصل البريطاني في بنغازي عزم على السفر والتجوال في الصحراء نواحي قضاء أوجلة وجالو سنة 1875[7] ولعل ذلك لاستطلاع حال المنطقة والسنوسية، ومن المعلوم أن تلك الأرجاء والطريق إليها ينتشر فيها السنوسيون وزواياهم، ويمكن القول إن اهتمام إنجلترا بالشيخ السنوسي واتباعه زاد في بداية الثمانينات مع اندلاع ثورة عُرابي باشا في مصر.

---

[1] **PRO** .(1915) .Nots On The History Of Senussiism And Its Relation To The Afrcan Possessions Of Foreign Powers NO:FO371/451.

[2] **BOA**, Y.MTV, D:29, K:15, S:2,5.

[3] **BOA**, Y.A.HUS, D:189, K:76, S:3,1.

[4] **BOA**, Y.MTV, D:29, K:15, S:2,6.

[5] **BOA**, Y.PRK. MYD, D:04, K:54, S:1,1.

[6] **BOA**, Y.A.HUS, D:329, K:25,

[7] **BOA**, HR.MKT, D:899, K:4.

نجد في الأرشيف العثماني وثيقة تعود إلى سنة 1895 تذكر أن الإنجليز (يريدون استمالة السيد المشار إليه –المهدي السنوسي– إلى جانبهم.) لتحقيق أهدافهم في المنطقة[1]، وتوضح كذلك المخاوف العثمانية من تقارب إنجليزي سنوسي[2]، وتفيد الوثائق في نهاية سنة 1898 بمجيء رجل إنجليزي إلى متصرفية بنغازي بحجة التنقيب عن الآثار وُصِفَ بأنه باحث عضو في جمعية لندن الجغرافية[3]، ولعله هو نفسه الرحالة الإنجليزي الذي وصل إلى سيوة، وحاول بوسائل متعددة الوصول إلى الجغبوب، لكنه لم ينجح وفق ما ذكر مواطنه الكاتب ثريفال Threlfall[4]. وفي منتصف سنة 1899 تفيد وثيقة عثمانية أخرى بمجيء جنرال إنجليزي مع ستة عساكر من الإسكندرية بتجاه متصرفية بنغازي[5]، ومثل هذه التحركات تجعلنا نخمن أن البريطانيين كانوا يضعون السنوسيين تحت الأنظار والتعقب.

ولم تكن بريطانيا وحدها مهتمة بمعرفة السنوسية وتواصل معها؛ فبروسيا كذلك اهتمت بطرابلس الغرب وإفريقيا بشكل عام، وجاء إلى الولاية العثمانية المذكورة في القرن التاسع عشر عدة رحالة ألمان، وبعد خروجهم منتصرين من الحرب البروسية الفرنسية (1870–1871) طمحوا إلى كسب وجذب السنوسية لاستغلالها وسلطان واداي ضد المصالح الفرنسية في إفريقيا، وجاء الرحالة الألماني جيرارد رولفس إلى طرابلس الغرب سنة 1879 وكان عازما على السفر منها إلى واداي لتسليم سلطانها هدايا مرسلة من الإمبراطور الألماني، لكنه لم يبلغ مقصده، وتم الاعتداء عليه، وسلبه متاعه والهدايا التي كان يحملها، وتدخل شيخ السنوسية حينها وأرسل أحد الإخوان لفك أسر البعثة الألمانية، وتيسير عودتها إلى بنغازي[6].

ومن جانبها أيضا قامت دولتا فرنسا وإيطاليا بمحاولة استمالة السيد المهدي السنوسي وعملا على الاقتراب من السنوسية[7]، وقد أرسلت روما المتطلعة إلى طرابلس الغرب إلى شيخ زاوية بنغازي هدايا ثمينة

[1] **BOA**, Y.PRK.MYD, D:16, K:85, S:1,2.

[2] **BOA**, Y.PRK.MYD, D:16, K:85, S:1,2.

[3] **BOA**, BEO, D:555, K:41565.

[4] T.R. Threlfall (1900) 'Senussi and His Threatened Holy War a Waening' Nineteenth Century, London, S:47, S:402.

[5] **BOA**, A.MTZ.05, D:12, K:423.

[6] **BOA**, HR.SYS, D:15, K:13.

[7] **BOA**, Y.PRK.MYD, D:16, K:85, S:1,2.

من ذهب وفضة، لكن الشيخ رفض قبولها [1]. وكان للفرنسيين أيضا هدايا ردها السنوسيون، فقد أخبر صادق المؤيد سنة 1887 بعدم قبولها وأنها محفوظة في القنصلية الفرنسية في بنغازي[2].

4.3. الصدام بالاستعمار

أدرك الفرنسيون أن شيخ السنوسية لن يميل إليها فلجئوا إلى إثارة الشكوك حول ولائه وارتباطه بالدولة العثمانية، ووصل ذلك إلى حد أن سفارة فرنسا في إسطنبول قدمت تقريرا إلى الباب العالي عن شيخ السنوسية ونواياه السيئة ضد الدولة[3]، وعملت كذلك باريس على إثارة الفتنة بينه وبين مأموري بنغازي[4]. ومن ناحية أخرى أثيرت حول السنوسية دعاية مضللة في أوروبا، واتهم بالتعصب، وتشير الوثيقة الفرنسية بتاريخ 7 فبراير 1896 أن الفرنسيين كانوا يتخوفون من دخول السيد المهدي السنوسي تحت الحماية العثمانية[5].

يقول المؤرخ العثماني أحمد حلمي أن فرنسا كانت تخشى من نفوذ المهدي السنوسي في الجزائر[6]، وجاء في الوثيقة العثمانية تعود إلى سنة 1886، استقبال الزوايا السنوسية للحجاج الجزائريين خلال مرورهم بها في رحلة الحج، وكان هذا من الأشياء التي تقلق باريس وتثير مخاوفها[7]، ويمكن القول إن فرنسا كانت أسوأ الدول الأوروبية علاقة بالسنوسية وأن الأخيرة أبرز العراقيل أمام التمدد الفرنسي في أفريقيا، عملت السنوسية على توحيد الصف ضد المستعمر الفرنسي، حيث تطلعنا إحدى الوثائق على الدور السنوسي في الصلح بين زعيمي التوارق وأولاد سليمان في منطقة كانم بالصحراء الكبرى[8]، وحاول السيد المهدي أن يدعو إلى السلام بين سلاطين الممالك في بلاد السودان، لكن محاولته لم تنجح، لعل

---

[1] **BOA**, Y.PRK.MYD, D:16, K:85, S:1,2.

[2] **BOA**, Y.MTV, D:29, K:15, S:2,5.

[3] **BOA**, HR.SYS, D:1530, K:49, S:1,2.

[4] **BOA**, Y.PRK.MYD, D:16, K:85, S:1,2; Y.A.HUS, D:189, K:76, S:3,1.

[5] المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، قسم الوثائق الأجنبية، شعبة الوثائق الفرنسية، وثيقة القنصل الفرنسي في طرابلس الغرب حول ذهاب صادق بك إلى الكفرة ولقائه بالشيخ السنوسي، 07 شباط 1896م.

[6] أحمد حلمي، المصدر السابق، ص79.

[7] **BOA**, HR.MKT, D:547, K:41.

[8] **BOA**, DH.MKT, Gömlek:499, K:45.

ذلك بسبب العداوات الشديدة بينهم، وكان السيد المهدي قد انتقل سنة 1899 إلى قرو، ومنها أرسل محمد البراني إلى كانم فبنى زاوية في بير العلالي، وعمل على جمع مقاتلين من القبائل[1]، وهكذا انتهى القرن التاسع عشر والسنوسيون على وشك الصدام مع الاستعمار في الصحراء الكبرى[2].

النتائج

من خلال قراءة الوثائق العثمانية التي تناولت السنوسية تبين أنها تحوي مادة كبيرة حول السنوسيين، وتعطي فكرة عن حالهم في القرن التاسع عشر، وأكثر ما تفيدنا به هو في جانب علاقتهم بالدولة العثمانية ونظرتها للشيخ السنوسي وأتباعه لها. وقد توصلت الدراسة وفق ما تم الاطلاع عليه من وثائق إلى الاستنتاجات الآتية:

- بدأت السنوسية كطريقة صوفية على يد محمد بن علي السنوسي، والذي سميت نسبة إليه.
- استقر مؤسس السنوسية في ولاية طرابلس الغرب، وأسس أكبر زواياه وهي الجغبوب سنة 1855، وبعد وفاته سنة 1859 حل مكانه ابنه محمد المهدي.
- كان للسنوسيين دور مهم في تغير طبائع القبائل البدوية وتهذيب سلوكهم.
- السنوسيون كانوا يعتمدون على مصادر دخل مختلفة كالعوائد من أوقافهم، وما يرد عليهم من هدايا وعطايا، وما تدرّه عليهم التجارة من منافع وأرباح.
- العلاقة بين السنوسية والسلطة كانت في بدايتها كأي علاقة بين طريقة والسلطة العثمانية.
- بدأت الشكوك في إسطنبول تدور حول السنوسيين في ولاية طرابلس الغرب في سبعينات القرن التاسع عشر.
- تأكد العثمانيون في نهاية القرن التاسع عشر من صدق إخلاص السنوسيين وأهمية الفائدة التي يقدمها السنوسيون للمجتمع والدولة.

---

[1] **BOA**, DH. MKT, D:918, K:22; DH. MKT, D:499, K:45.

[2] كانت المواجهة السنوسية الفرنسية في سنة 1902م عندما تقدم المستعمر صوب كانم، وحدث اشتباك بين الطرفين فرد السنوسيون الحملة، ثم أعاد الفرنسيون الكرة مرة أخرى في نفس السنة، وانتصروا، وسقطت بير العلالي. **BOA**, HR. TH, D:261, K:12; DH. MKT, D:918, K:22; DH. MKT, D:556, K:57; DH. SFR, D:274, K:99.

- سوء معاملة موظفي الحكومة وتواطؤ بعضهم مع الأجانب ضد السنوسية من أهم أسباب ترك السيد المهدي للجغبوب.
- وقفت السنوسية موقفا سلبيا ولم تتجاوب مع حركة المهدية وغيرها من الثورات.
- حاولت الدول الأوروبية مد جسر التواصل مع السنوسيين لكنها قُوبِلت بالرفض.
- ناصبت فرنسا السنوسيين العداء، ودخلت معهم في صراع في نهاية عهد المهدي السنوسي.

المصادر

أولا: وثائق الأرشيف العثماني (BOA)

التصنيف الرئيسي	التصنيف الفرعي	رمز التصنيف	ملف (Dosya)	صندوق (Kutu)
A. Sadarat	MKT. Mühimme Kalemi Evrakı	A.MKT.MHM	388	98
	MTZ.05 Mısır	A.MTZ.05	12	423
Bab-ı Ali Evrak Odası	Bab-ı Ali Evrak Odası	BEO	555	41565
			609	45615
			665	49831
			698	52296
Dahiliye	Mektubi Kalemi	DH.MKT	499	45
			556	57
			918	22
			1376	2
			1928	95
			2229	29
			2248	152
	Şifre Kalemi	DH.ŞFR	274	99
Hariciye Nezareti	Mektubi Kalemi	HR.MKT	547	41
			883	9

			899	4
	Siyasi	HR.SYS	15	13
			1530	48
			1530	49
			1600	22
	Tahrirat	HR. TH	261	12
İ. İrade	Dahiliye	I.DH	1326	48
	Hususi	I.HUS	41	80
	Maliye	I.ML	16	73
Meclis-i Vala	Meclis-i Vala	MVL	757	82
Yıldız	Hususi Maruzat	Y.A.HUS	189	76
			329	25
			416	49
	Resmi Maruzat	Y.A.RES	25	14
	Esas Evrakı	Y.EE	90	6
			78	131
			130	32
	Mütenevvi Maruzat	Y.MTV	19	55
			29	15
			36	22
	Arzuhal Jurnal	Y.PRK.AZJ	11	87
			30	124
	Elçilik, Şehbenderlik ve	Y.PRK.EŞA	1	78

	Ateşemiliterlik			
	Müfetişlikler ve Komiserlikler Tahriratı	Y.PRK.MK	5	83
	Yaversn ve Maiyyet-i Seniyye Erkan-ı Harbiye Dairesi	Y.PRK.MYD	4	54
			16	85
	Serkurenalık Evrakı	Y.PRK. SRN	3	47
			4	26
	Umumi	Y.PRK.UM	7	78
			24	12
			24	128
			35	11
	Zabtiye Nezareti Maruzatı	Y.PRK.ZB	15	66

ثانياً: وثائق أخرى

- **المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية**، قسم الوثائق الأجنبية، شعبة الوثائق الفرنسية، وثيقة القنصل الفرنسي في طرابلس الغرب حول ذهاب صادق بك إلى الكفرة ولقائه بالشيخ السنوسي، 07 شباط 1896م.
- **T.R. Threlfall** (1900) 'Senussi and His Threatened Holy War a Warning' Nineteenth Century, London, S:47.
- **Public Record Office**, Nots on The History of Senussıism and Its Relation to the African Possessions of Foreign Powers (1915). NO:FO371/451 .

ثالثاً: الكتب

- أحمد حلمي (1907)، عبد الحميد ومحمد المهدي، اقدام مطبعه سى، استانبول.
- صادق المؤيد (1896) أفريقيا صحراى كبيرنده سياحت، عالم مطبعه سى، استانبول.
- محمد بن عثمان الحشائشي (1965)، رحلة الحشائشي، تحقيق: علي مصطفى المصراتي، دار لبنان، بيروت.

الملاحق

- **خطبة الشيخ عبد الرحيم أفتدي في بنغازي (1877).**

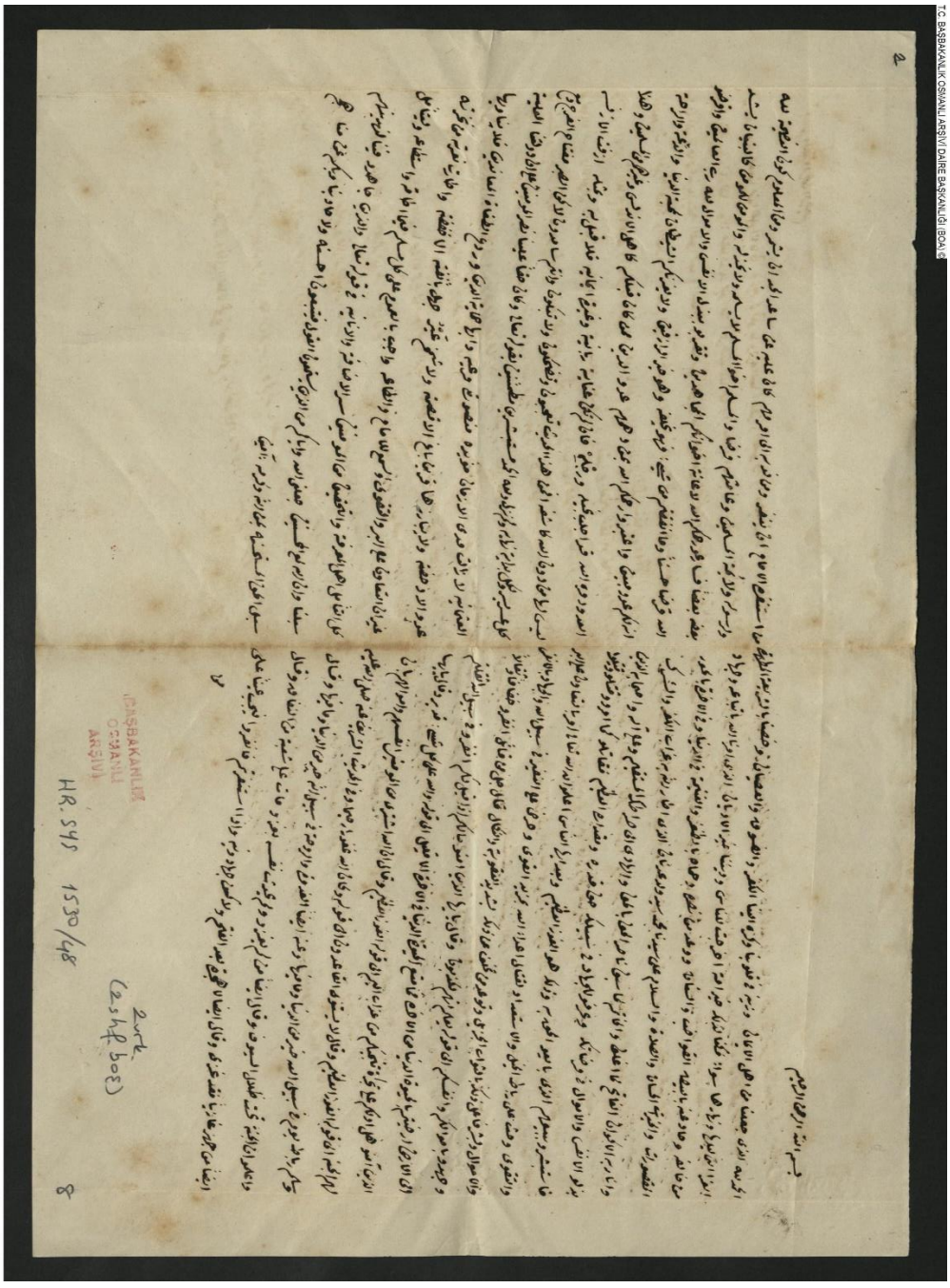

T.C. BAŞBAKANLIK OSMANLI ARŞİVİ DAİRE BAŞKANLIĞI BOA.GŞ
HR.SYS.01530.00048.008
BAŞBAKANLIK OSMANLI ARŞİVİ
HR. SYS 1530/48

- **تبعية الشيخ السنوسي للدولة العثمانية ولا يخضع للحماية الفرنسية (1879).**

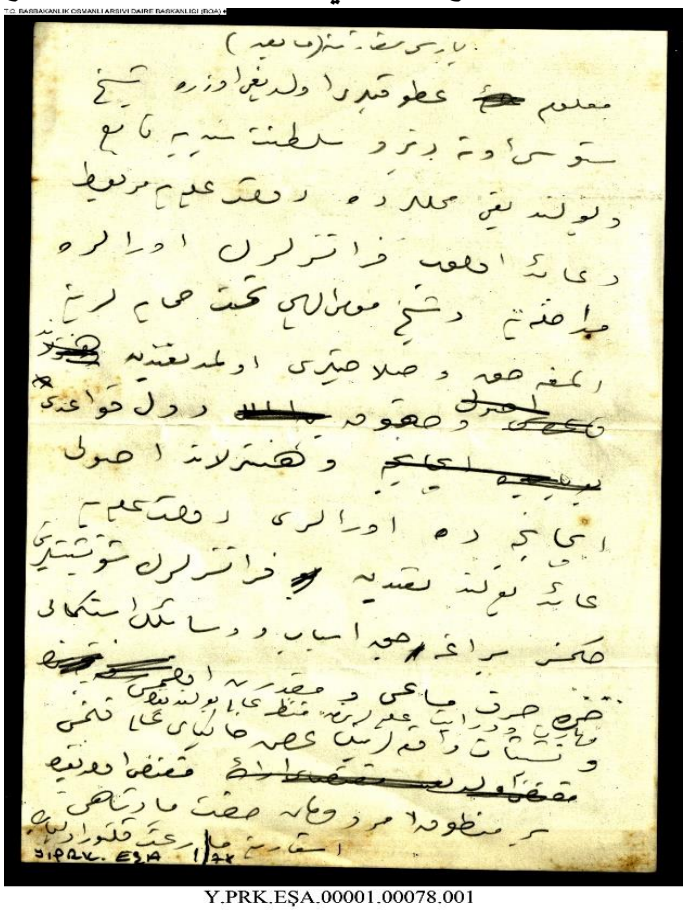

Y.PRK.EŞA.00001.00078.001

Y.PRK.EŞA.1/78-1[1]

إلى سفارة باريس

على نحو ما هو معلوم عطوفتكم إن الشيخ السنوسي تابع للسلطنة السنية منذ عهد بعيد، والمناطق التي يوجد فيها مرتبطة وتابعة للدولة العلية. ونظرا لعدم وجود حق للفرنسيين وصلاحية في التدخل هناك وجعل الشيخ الموما إليه تحت حمايتهم، بالإضافة إلى أن تلك البلاد تتبع الدولة العلية وفقا لقواعد وحقوق الدول وأصول الحديقة الخلفية (Hinterland). وإن المقام العالي ينتظر من مهارتكم ودرايتكم صرف المساعي والمقدرة لاستكمال الأسباب والوسائل التي من شأنها إفشال هذه المحاولات الفرنسية، وعرض ما تبذلونه من جهود على المقام العالي. نبلغكم بوجوب ذلك وفقا لمنطوق أمر حضرة مولانا السلطان. والأمر لحضرة من له الأمر.

[1] ترجمة الأستاذ كمال خوجة، إسطنبول (2021).

- **وثيقة درويش باشا حول تبعية العربان ودور السنوسي والاستفادة منه (1885).**

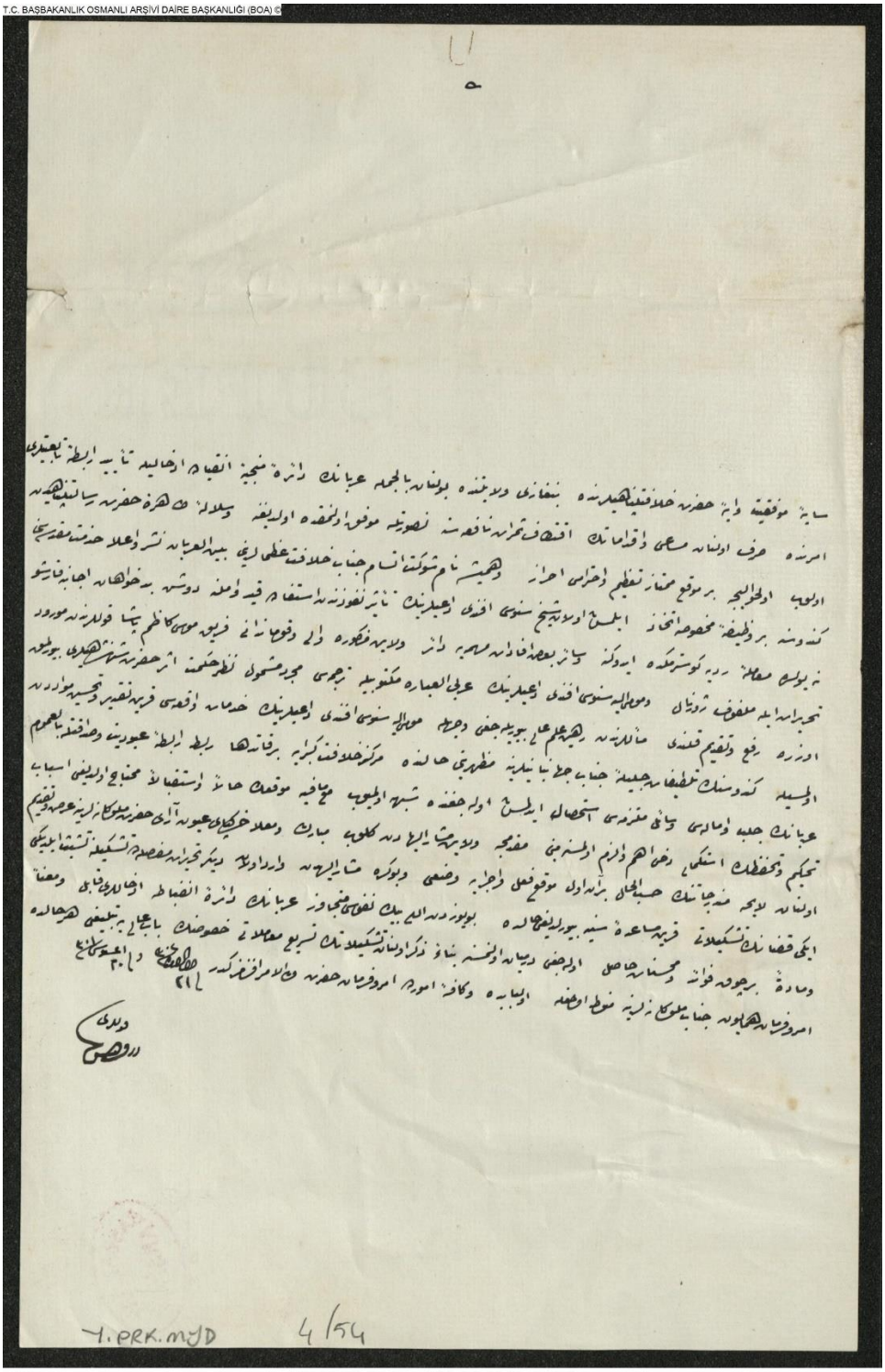

Y.PRK.MYD.00004.00054.001

Y.PRK.MYD.4/54[1]

رفعنا وقدمنا لمنظور حضرة مولانا السلطان الرسالة المرفقة مع التقرير الوارد من والي وقائد ولاية بنغازي الفريق موسى كاظم باشا، ورسالة الشيخ السنوسي باللغة العربية مع ترجمتها في بيان كيفية جني الثمرات النافعة من المساعي والجهود المبذولة لإدخال كافة العربان الموجودة بالولاية المذكورة ضمن دائرة الانقياد المنجية بفضل التوفيق الإلهي لحضرة صاحب مقام الخلافة، وأن الشيخ السنوسي وهو من السلالة الطاهرة لحضرة صاحب الرسالة الرسول الكريم، الذي يحظى بمكانة ممتازة من التعظيم والاحترام في تلك البلاد، وقد جعل نفسه في خدمة حضرة صاحب مقام الخلافة العظمى، ونشر ذلك بين العربان، وأنه لم يسمح أبدا للأجانب أن يستغلوا نفوذه في تحقيق أغراضهم ولم يتزحزح عن ذلك قيد أنملة. وعلى نحو ما يحاط مقامكم العالي علما من الاطلاع عليهما، فإنه في حال تقدير واستحسان خدمات السنوسي أفندي الموما إليه وتكريمه من قبل حضرة صاحب المقام العالي فسيزيد ذلك من متانة وصدق ارتباطه بمقام الخلافة الكبرى، والعمل على جلب وكسب قلوب عموم العربان، وهذا أمر لا يحتمل الشك، بالإضافة إلى أهمية ذلك في التحصين والحماية التي تحتاجها تلك البلاد. وبناء على ذلك فإن وضع ما جاء في التقرير الذي سبق وروده من الولاية المشار إليها، وعرضه على مقام حضرة مولانا السلطان موضع التنفيذ في أقرب وقت، وكذلك الموافقة على ما جاء في الرسالة المفصلة التي وردت هذه المرة من المشار إليه حول سعيه لتشكيل قضاءين وتنظيم مؤسساتهما، أمكن بذلك إدخال ما يزيد عددهم على خمسين ألفا من العربان ضمن دائرة الانضباط بالإضافة إلى الفوائد والمصالح المادية والمعنوية من ذلك؛ وبناء على هذا فإن تبليغ الباب العالي بأمر تسريع معاملة التشكيلات المطلوبة منوط بأمر حضرة مولانا السلطان. والأمر في الأمور كافة لحضرة سيدنا ولي الأمر.21 ذي القعدة 1302 و30 أغسطس 1310 (11 أيلول 1885)

العبد

درويش

[1] ترجمة الأستاذ كمال خوجة، إسطنبول (2021).

- رسالة المهدي السنوسي إلى والي بنغازي موسى كاظم باشا (1886).

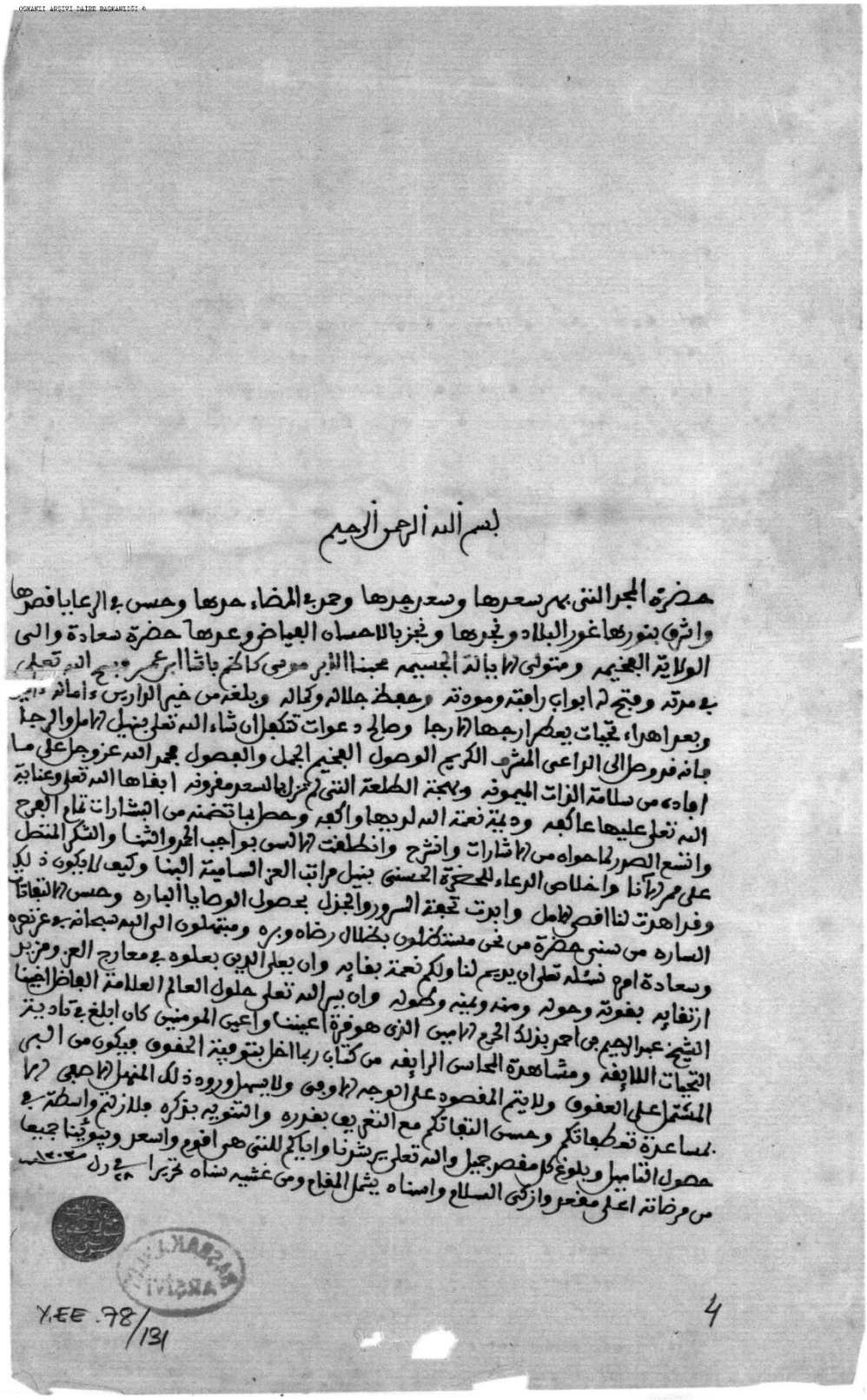

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المجد التي بهر سعدها وسعر جدها وحمد المضاء حدها وحسن بالرعايا قصدها وانشرح بنورها غور البلاد وفجرها وفجر بالاحسان العباد وغمرها حضرة سعادة والي الولاية الفخيمة ومتولي الامانة الجسيمة محبنا الابر موسى كاظم باشا ابن عمر وفقه الله تعالى بمرته وفتح له ابواب راقبته وموده وحفظ جلاله وكماله وبلغه من خير الدارين اماله وبعد اهداء تحيات يعطر ارجها الزاهر وصالح دعوات تتكفل ان شاء الله تعالى بنيل المامول الراجا بانه فوصل الى الراعي المشرف الكريم الوصول الغنيم الجمل والحصول بحمد الله عز وجل على ما اراده من سلامة الذات الميمونة وبهجة الطلعة التي لم تزل بالسعد مقرونة ابقاها الله تعالى وعنايته الله تعالى عليها عاكفة ومديمة نعمة الله لربها واكفة وحصل بما تضمنه من البشارات تمام الفرج واتسع الصدر لما حواه من الاشارات وانشرح وانطلقت الالسن بواجب الحمد واثنا والشكر المتصل على عمر زاد ا واخلاص الدعاء للحضرة الحسنى بنيل مراتب العز السامية البنا وكيف لا يكون ذلك وفر اهرت لنا افصى ما مل وابرت تحفة السرور والجذل بحصول الوصايا الباره وحسن التفاتا السارة من سني حضرة من نحن مستظلون بظلال رضاه وبره ومتهللون الى انواره بحسن عز نعوه وسعادة امره نسئله تعالى ان يديم لنا ولكم نعمة بقائه وان يعلي الدين بعلوه في معارج العز ومزيد ارتقائه بعفوته وحوله ومنه وقبيه وحوله وان يبر الله تعالى حلول العالم العلامة الفاضل الفهامة الشيخ عبد الحيم بن احمد بزلك الحرج الامين الذي هو قرة اعيننا واعين المومنين كان ابلغ في تادية التحيات اللائقة ومشاهدة المحاسن الرائقة من كتاب ربنا الخالق بتوفيقه الخفوق فيكون من البر المشتمل على العفوق ولا يتم المقصود على الوجه الاوفى ولا يسهل ورود ذلك المنهل الاحلى الا بمساعدة تعطفاتكم وحسن التفاتكم مع التنزيه بقدره والتنويه بذكره فلازلتم واسطة في حصول اقتبال وبلوغ كل مقصد جميل والله تعالى يبشرنا واياكم للتي هي اقوم واسعد ويهيئنا جميعا من مرضاته اعلى مقعد وازكى السلام واسناه يشمل المقام ومن غشيه سناه محررا في ذل

Y.EE.78/131

4

Y.EE.00078

- **صورة الفرمان بشأن الشيخ محمد المهدي بن محمد السنوسي[1] (1894).**

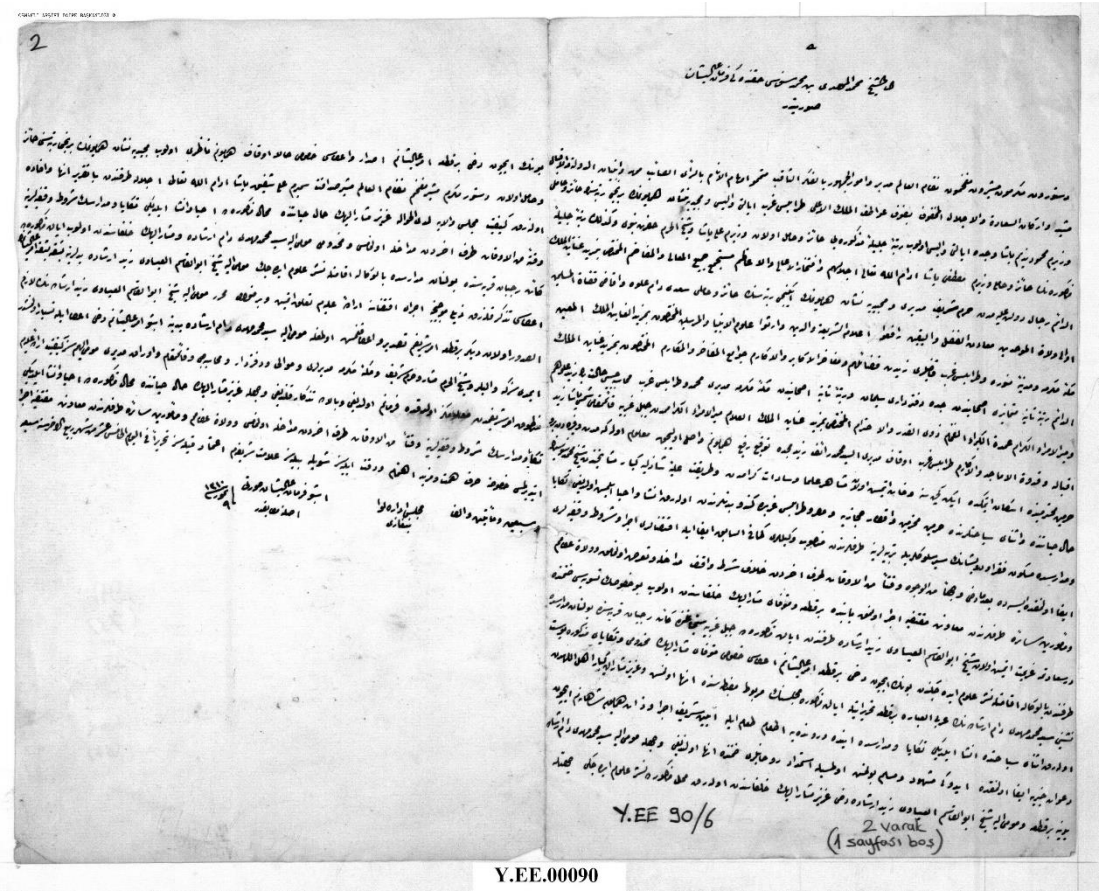

Y.EE.00090

الوزراء المكرمون المشيرون المفخمون ... وزيري [بمعنى الوكيل] محمد نديم باشا والي طرابلس الغرب ... ووزيري علي باشا ... ووزيري مصطفى باشا شيخ حرم الحضرة النبوية ... من رجال الدولة العلية. مدير الحرم الشريف ... وحاملها، سعدي دام علوه، وأعلام قضاة المسلمين وأمرائي الولاة الموحدين، ... وارثو علوم الأنبياء المرسلين، المختصون بمزيد عناية الملك المعين، قضاة مكة المكرمة والمدينة المنورة وطرابلس الغرب، زيدت فضائلهم. ومفاخر الأكابر والأكارم، ... دفتردار جدة سليمان. ومن رتبة أصحاب الرتبة الثانية مدير مكة المكرمة محمد، حالت بك محاسب طرابلس الغرب زيد علوهم، ومير الأمراء الكرام، ... قائمقام الجبل الغربي شمسي باشا من مير الأمراء الكرام ... والأكارم مدير أوقاف طرابلس الغرب السيد محمد رائف زيد مجده.

[1] ترجمت بواسطة الأستاذ المهدي منصور الشريف، زليتن (2021).

لدى وصول توقيعي السلطاني الرفيع: فليعلم أن الشيخ محمد السنوسي من مشاهير العلماء والسادات الكرام، ومن كبار مشايخ الطريقة الشاذلية الذي سكن في الحرمين المحترمين مدة طويلة وتوفي السنة الماضية، إنه وإن كان وكلاؤه ما زالوا كما كانوا في السابق وحسب ما يستوجبه العمل وفق شروط الوقفية، يقومون بمهام تربية وحسن سلوك الفقراء والدراويش الذين يقيمون في المدارس والتكايا التي أنشأها وأحياها بنفسه، أثناء حياته وترحاله وسفره في الحرمين المحترمين والأقطار الحجازية، ومصر وطرابلس الغرب، ولقد أبلغ في هذا الإطار وأودع في ملف ضبط مجلس الإيالة المذكورة قطعة من التحرير (معروض) بالعربية من قبل ابن المشار إليه المتوفى الذي يجلس على كرسي التكايا المذكورة سيد محمد مهدي دام إرشاده، للحصول على قطعة من أمري عالي الشأن لخليفة المتوفى المشار إليه، ونسخة للشيخ أبو القاسم العيساوي زيد إرشاده الذي سافر إلى دار السعادة (إستانبول)، يعرض فيها الإقامة بالوكالة في المدارس الموجودة في قرية رجبان الكائنة في الجبل الغربي، ونشر العلوم فيها. وعدم تعرض أي واحد من أي طرف آخر، وبأي وجه من الوجوه وفي أي وقت من الأوقات، بخلاف شرط الواقف، وللحصول على المعاونة اللازمة من قبل الولاة العظام وسائر المأمورين (الموظفين)، وأن العزيز المشار إليه، هو من كبار أهل الله، وأنه يتم إطعام الطعام وفق العادة الشريفة للغاديين والرائحين في المدارس والتكايا التي أنشأها أثناء سياحته، كما أنه يتم الإيفاء بالدعوات الخيرية من أجل الذات السلطانية، وهو أمر مشهود ومسلم به، مع الإعلام بأنه سيحصل استمداد روحاني بهذا الشكل. ولدى تحويل هذا الأمر، في إطار إصدار قطعة من أمري عالي الشأن وإعطاء نسخة منه للمومى إليه سيد محمد مهدي دام إرشاده وللمومى إليه الشيخ أبو القاسم العيساوي زيد إرشاده الذي هومن خلفاء العزيز المشار إليه، من أجل أن ينشر العلوم في المحل المذكور، إلى علي باشا أدام الله تعالى إجلاله الذي ما زال حتى الآن قائماً على ناظر الأوقاف السلطاني، والحائز على الرتبة الأولى من نيشان الميدالية، وحاملها الدستور المكرم المشير المفخم نظام العالم المشير سميري المخلص، وإنهاء تقريره وبيانه وتحويل الكيفية لمجلس الولاية، فإن المجلس قد ذيل بأن التكايا والمدارس التي أنشأها العزيز المشار إليه في حياته، وأحياها، على ألا يتدخل أي طرف من الأطراف الأخرى، وفي وقت من الأوقات لشروط الوقفية، وأن ابنه المومى إليه سيد محمد مهدي دام إرشاده هو من خلفاء المشار إليه، وأنه يقيم بالوكالة وأنه سيعمل على نشر العلوم في تلك المدارس الكائنة في قرية الرجبان في الولاية المذكورة، وأن الإجراء اللازم حول التذكير بإعطاء نسخة أخرى من أمري عالي الشأن، للمومى إليه الشيخ أبو القاسم العيساوي زيد إرشاده، متعلق بإرادتي العلية. وعلى المنوال المحرر قد تم إصدار النسخة الأخرى من أمري عالي الشأن اللازم الصدور، للمومى إليه

الشيخ أبو القاسم العيساوي زيد إرشاده، كما أعطي أمري عالي الشأن ليد المومى إليه سيد محمد مهدي دام إرشاده، وتم إرساله.

والآن أنتم الولاة وشيخ الحرم المشارون ومديرو الحرم الشريف ومكة المكرمة والموالي والدفتردار، والمحاسبون، والقائمقام، ومديرو الأوراق، المومى إليهم. عندما يصير بمعلومكم منطوق أمري الشريف، بعدم التدخل من أي طرف آخر في أي وقت من الأوقات على خلاف شروط الوقف للتكايا والمدارس التي أنشأها وأحياها، العزيز المشار إليه في الأماكن المذكورة، طوال حياته على الوجه الذي عليه فرماني والمذكور بالأعلى، وصرف الهمة ومزيد الاهتمام والدقة للعمل على معاونته اللازمة، وعليكم أن تعلموا هذا، وتعتمدوا علامتي الشريفة.

مجلس إدارة لواء بنغازي

صورة هذا الفرمان عالي الشأن مطابق لأصله في 9 تموز سنة 1310 (21 تموز 1894)